الـفصـــــــــل الحادي عشـــر

«حرق» المكتبة في عهد كليوباترا وقيصر

٢٤٨. الإسكندر الأكبر ويوليوس قيصر: «رمزية النصر». نقش بواسطة فنان غير معروف، روما، Istituto Nazionale per la Grafica، ٩١٣٦٢ Fe.

حول حرق [المكتبة] المزعوم

منذ بداية القرن الماضي بدأ المؤرخون وفقهاء اللغة في دراسة المصادر من أجل فهم المعلومات المتناثرة والمتناقضة التي وصلت إلينا حول امتداد الحريق أثناء حصار الإسكندرية، وكذلك عدد الكتب التي احترقت فيه. وقد قام بول جرايندور[1] في عمله المتعلق بالحرب السكندرية والذي نُشر عام ١٩٣١م بدراسة المصادر التاريخية على مر العصور، وخلص إلى استنتاجات حتى من صمت بعض الكُتّاب بشأن تلك الواقعة، وبعد مرور قرن من الزمان تقريباً لم يتغير شيء ولم يظهر أي دليل جديد يدحض افتراضاته بطريقة يمكننا من خلالها معرفة سير الأحداث على وجه اليقين.

«مذكرات» يوليوس قيصر

ولكن ما الذي نعرفه حقيقة؟ لقد كان يوليوس قيصر هو المؤرخ وشاهد العيان الوحيد في نفس الوقت على الحرب السكندرية، وعلى الرغم من ذلك وبصفته كاتباً إلا إنه لم يتميز بوضوح رؤيته التاريخية، حيث طغت في الغالب نظرته للأمور كرجل سياسة عن كونه مؤرخاً. وعلى أي حال فإن عمل يوليوس قيصر (Commentarii de bello civili) (مذكرات حول الحرب الأهلية) ينتهي عند بداية سرد أحداث الحرب السكندرية، ولكن أحد معاصريه مجهول الهوية قام بإكمال رواية الأحداث في عمل له بعنوان (Bellum Alexandrinum)، وقد اعتُبر هذا الكاتب أحد

مسـاعدَي قيـصر – وهـما أولـوس هيرتيـوس وجايـوس أوبيـوس – ورئيـس أمانتـه، وظـل غـير معـروف الهويـة حتـى عهـد سـويتونيوس خـلال القـرن الثـاني الميـلادي، ومـع ذلـك يُذكـر أن هيرتيـوس قـد حـاول بعـد وفـاة قيـصر إكـمال مذكراتـه فيـما يتعلـق بعامـي ٥١ – ٥٠ قبـل الميـلاد.[٢]

٢٤٩. صفحة العنوان من طبعة C. Julii Caesaris، «...Commentarii de bello Gallico et Civili»، فينيسيا، apud Bettinelli، ١٧٨٣.

مؤرخون رومان

هناك ملاحظات لغوية وأدبية تؤيد عدم نسبة العمل السالف الذكر لهيرتيوس بما أنه لم يكن موجوداً في مصر من الأساس وقت وقوع الأحداث، وكان من الممكن تقييم مدى مصداقية (Bellum Alexandrinum) من عدمها، إذا تم العثور على الكتاب الثاني عشر من عمل (Ab urbe condita) الذي كان مخصصاً لتلك الأحداث على وجه التحديد، والمنسوب إلى تيتوس ليفيوس، ومع ذلك لابد وأن مؤلَّف ليفيوس كان يمثل مصدراً للكُتّاب اللاحقين الذين أشاروا إلى أحداث الحرب السكندرية وعلى رأسهم لوكانوس.

٢٥٠. صفحة العنوان من طبعة لوكانوس «...Pharsalia»، لندن، William Bentley، ١٦٥٠.

فقد تحدث الشاعر ماركوس أنّايوس لوكانوس (القرن الأول الميلادي) في ملحمته الكبرى (Pharsalia) عن قيصر خلال فترة الحرب السكندرية، وعلى الرغم من موقفه المعادي تجاهه وكراهيته الشديدة لنموذج حكمه لدرجة أنه قدمه في صورة ممثل الشر، إلا أنه تجاهل تماماً أمر حرق المكتبة، ومن ناحية نجد أن الكاتب والفيلسوف لوكيوس أنّايوس سينيكا المعروف باسم سينيكا الأصغر الذي وُلد في قرطبة وعاصر لوكانوس (أثناء القرن الأول من الميلاد)، كان قد حاول القيام برحلة تعليمية إلى الإسكندرية قبل أن يبدأ مسيرته الحافلة بالأحداث، وفي أحد أعماله الفلسفية بعنوان (De tranquillitate animi) (عن سكينة الروح) والذي يتمحور موضوعه الرئيسي حول التوازن الداخلي والاكتفاء الذاتي، تناول بالذكر أحداث الحرب السكندرية وأشار إلى أنه خلال الأعمال العدائية التي حدثت تم حرق ٤٠,٠٠٠ كتاب (أو ٤٠٠,٠٠٠ وفقاً لمصدر آخر) (quadraginta (quadrigenta) milia librorum Alexandriae arserunt).[٣] وتعد هذه الإشارة هي الأولى التي تحتوي على أرقام حول حجم الكتب التي تم تدميرها أثناء الأعمال العدائية المتعلقة بالحرب السكندرية، والتي تمت كتابتها بعد حوالي قرن من وقوع تلك الأحداث.

أولوس جيليوس

قام أولوس جيليوس أيضاً قرابة نهاية القرن الثاني الميلادي بالكتابة عن حدث تدمير [المكتبة] في عمل له بعنوان (Noctes Atticae) (الليالي الأتيكية)، ولكن هذا العمل لا يعدّ مؤلَّفاً تاريخياً حيث اعتمد الكاتب في مادته على الملحوظات التي احتفظ بها خلال سنوات دراسته إلى جوار معلميه

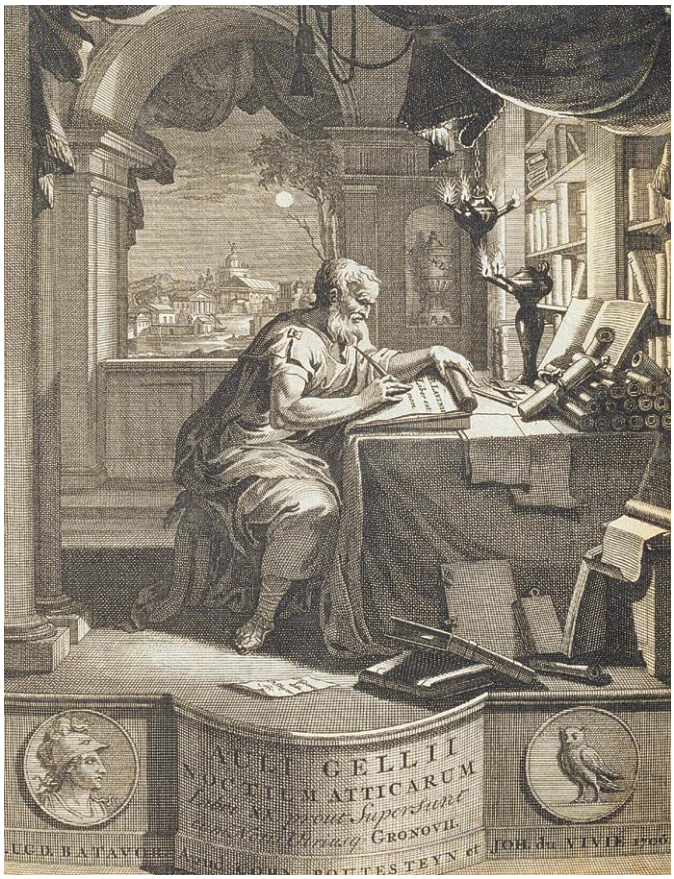

٢٥١. أولوس جيليوس وهو في مكتبه/مكتبته. نقش من طبعة
«A. Gelli Noctium Atticarum»، لايدن، C. Boutesteyn و J. du Vivié، ١٧٠٦.

من أمثال أنطونيوس جوليانوس وهيروديس أتيكوس، وعلى الرغم من كون هذا العمل موسوعي الطابع إلا إنه لا يعتبر موثوقاً، ففي حين أن جيليوس قد ذكر ٢٧٥ مصدراً استعان بها على كتابة عمله، نلاحظ أن العديد منها عبارة عن مراجع غير مباشرة وشفوية لم يقرأها بنفسه أو أنه لم يتحقق من المعلومات بالرجوع إلى نصوص مكتوبة،

وهكـذا يذكـر جيليـوس في فقـرة صغـيرة مـن عملـه تتعلـق بـأول مـن أنشـأ مكتبـة عامـة في العـالم القديـم أنـه أثنـاء نهـب الإسـكندرية تـم حـرق أكـثر مـن ٧٠٠,٠٠٠ كتـاب، وقـد اسـتمد معلوماتـه تلـك مـن أثينايـوس.[٤]

ديو كاسيوس لابـد وأن ديـو كاسـيوس بحلـول بدايـة القـرن الثالـث الميـلادي كان قـد أكمـل مؤلَّفـه التاريخـي الضخـم بعنـوان (التاريـخ الرومـاني)، بعـد أن أمـضى عـشر سـنوات مـن البحـث بالإضافـة إلى عامـين لكتابتـه، وتنـاول في أول أربعـين كتابـاً مـن هـذا العمـل سـير الأحـداث منـذ عهـد أينيـاس وصـولاً إلى يوليـوس قيـصر، كـما أشـار إلى أنـه تـم إضرام النـيران في جـزء كبـير مـن المدينـة خـلال الحـرب السـكندرية، بالإضافـة إلى حـرق أماكـن أخـرى عـن بكـرة أبيهـا كان مـن بينهـا الميناء الحـربي ومخـازن (القمـح والكتـب العديـدة القيِّمـة).[٥]

أميانوس مارسيلينوس بـرز أميانـوس مارسـيلينوس أثنـاء القـرن الرابـع الميـلادي، وقـام في عملـه الكبـير (Res gestae) بتكـرار سرد المعلومـة التـي كان قـد ذكرهـا جيليـوس فيـما يتعلـق بتدمـير مكتبـة لا تقـدر بثمـن في الإسـكندرية كانـت تضـم ٧٠٠,٠٠٠ كتـاب.[٦] ولا ينبغـي علينـا أن نتفاجـأ مـن إدراج مارسـيلينوس لمثـل هـذه المعلومـة الهامـة بطريقـة تبـدو بسـيطة، لأن مؤلَّفـه يتنـاول التاريـخ الرومـاني بشـكل جوهـري منـذ عهـد الإمبراطـور نيرفـا فصاعـداً، وبالإضافـة إلى ذلـك فـإن إشـارته للأحـداث السـابقة ليسـت سـوى اسـتطرادات ذات طابـع موسـوعي مسـتمدة مـن أعـمال مؤلفـين أخريـن مثـل (جيليـوس، وفلـوروس، وفاليريـوس ماكسـيموس وسالوسـتيوس).

أوروسيوس في الكتـاب الثالـث مـن عملـه (Historiarum adversus paganos) الـذي اكتمـل عـام ٤١٧ م يشـير أوروسـيوس إلى الحـدث عـلى النحـو التـالي: أثنـاء حصـار الإسـكندرية مـن قِبـل أخيـلاس، تـم حـرق ٤٠٠,٠٠٠ كتـاب. ويبـدو أنـه قـام بنقـل معلومـات كان قـد اسـتمدها مـن المحققـين التاريخيـين والمؤرخـين سـابقين، خاصـة أننـا عـلى علـم بأنـه قـام بجمـع بعـض البيانـات مـن عمـل (Vitae Caesarum) لـسويتونيوس، وعمـل (Commentarii) لـيوليوس قيـصر.[٧]

مؤرخون وجغرافيون يونانيون

بلوتارخوس قرب نهاية القرن الأول الميلادي كتب بلوتارخوس الخيروني عن حياة قيصر ما يلي: «عندما حاول العدو محاصرته بأسطوله، أمر قيصر بإحراق الموانئ الحربية درءًا للخطر، ولكن النيران امتدت إلى أبعد من ذلك مما نتج عنه حرق المكتبات الكبرى».[٨]

٢٥٢-٢٥٣. سترابون (من ناحية اليسار) وبلوتارخوس (من ناحية اليمين) وهما مصوّران على نقشين نحاسيين يعود تاريخهما إلى القرن الثامن عشر.

سترابون ومن المفيد هنا إضافة شهادة شخص من ذوي الاهتمامات العلمية، قام بزيارة الإسكندرية بعد عقدين فقط من حرق المكتبة المزعوم، وبهذا نقصد شهادة سترابون الذي مكث في الإسكندرية ما يقرب من أربع سنوات حتى عام ٢٠ ق. م. وأشار إلى منطقة المتحف والمكتبة ولكن دون أن يذكر أي شيء يتعلق بفقدان

ما بها من كتب، وقد قيل أن عمله كجغرافي حدّ من اهتماماته التاريخية بشكل عام، وهذا ليس صحيحاً نظراً لأنه في مؤلَّفه (Γεωγραφία) كان أول من قام بعمل إشارة مطولة تتعلق بمصير مكتبة أرسطو الشخصية وما مرت به بعد وفاته حتى نشر مؤلَّفاته بواسطة أندرونيكوس الرودسيّ.[٩]

ويذكر سترابون كما رأينا فيما سبق أن المتحف كان له طابع ديني بحكم كونه مكرساً لربات الإلهام، وكان من يتولى رئاسته كاهناً يتم تعيينه مباشرة من قِبل الملك، وبالإضافة إلى ذلك كان يعدّ جزءًا من الممالك أو المملكة وهو الاسم الذي كان يطلق على منطقة القصر الملكي، وكانت مساحته الفعلية تمتد على مبنى كبير تربطه ببنايات القصر الأخرى أبهاء معمدة وحدائق للتنزه. ولم يكن هناك ما يستدعي من سترابون أن يشير بشكل مستفيض إلى تاريخ إنشاء وتنظيم المتحف (وعلى أي حال ليس من المؤكد أنه قام بوصف المنطقة بعد أن شاهدها بنفسه) لأنه في ذلك الوقت لابد وأن أحد النحاة السكندريين - خلال عهد أغسطس - وهو أريستونيكوس السكندري كان قد انتهى من كتاب له تناول فيه تاريخ المتحف على وجه التحديد.[١٠]

شيشيرون

من أجل توضيح الغموض المحيط بالأحداث المتعلقة بحرق المكتبة وبمقدار الكارثة، تم أخذ صمت شيشيرون بشأن وقوع دمار بهذا الحجم في الاعتبار، وعلى الرغم من أن لدينا جميع مراسلات شيشيرون تقريباً إلا أنه لا توجد أي إشارة تدل على تدمير كتب الأدب اليوناني واللاتيني القديم، كما أنه من غير الممكن فعلياً إمكانية تفسير التعرض لفقدان ثروة فكرية فريدة كانت محفوظة في مكتبة الإسكندرية دون وجود أدنى أشارة عن ذلك في المراسلات التي تمت بين شيشيرون وتيتوس بومبونيوس أتيكوس والمتعلقة بمختلف المسائل الأدبية والقضايا الخاصة بالكتب.[١١] وعلى أي حال لم يكن شيشيرون لينتظر تلقي أخبار الحرب السكندرية عن طريق المسافرين العائدين من الإسكندرية إلى روما، في الوقت الذي تربطه علاقات بأشخاص كانوا على دراية بمقدرات الأمور، مثل مساعد قيصر أولوس هيرتيوس.[١٢] وفي هذه الحالة أيضاً نلاحظ أن مراسلاتهما قد اقتصرت على المسائل الأدبية البحتة، لأن شيشيرون كان قد انشغل بنشر كتاب كان هيرتيوس يعمل على إعداده من خلال الكتابة عن أخطاء كاتو وذلك في عمل (Λόγοι)، وبتوجيه من قيصر نفسه تولى هيرتيوس كتابة تشهير ضد كاتو، في حين قام شيشيرون وأتيكوس بنشره.

وتعـد إشـارات قيـصر المرتبطـة بحـرق المكتبـة المزعـوم موجـزة بـل ومتناقضـة، كـما يعـد صمـت المفكريـن اليونانيـين والرومـان حـول هـذا الأمـر بـل وحـول كل مـا يحـدث في عالَـم الكتـب بشـكل عـام أمـراً مثـيراً للدهشـة.

٢٥٤. شيشيرون وهو في إحدى مكتباته. نقش خشبيّ من طبعة M.T. Cicero، «Tusculanae quaestiones»، فينيسيا، P. Pincius، ١٥١٠.

وهنـا سـنقوم بمحاولـة موجـزة لعـرض المعلومـات المتعلقـة بحـرق المكتبـة والتـي وصلـت إلى يومنـا هـذا مصحوبـة بالأدلـة الدامغـة المتعلقـة بتنظيمهـا وتشـغيلها.

في الروايـات المتعلقـة بتدمـير المكتبـة والتـي تحدثـت أحيانـاً عـن ٤٠,٠٠٠ كتـاب مصنـوع مـن ورق الـبردي وأحيانـاً أخـرى عـن ٤٠٠,٠٠٠ أو ٧٠٠,٠٠٠ مجلـد، نلاحـظ أن مصـدر هـذه الأرقـام هـو رسـالة أريسـتياس وعمـل جيليـوس (Noctes Atticae)، وليـس مـن المسـتبعد كذلـك حـدوث خطـأ إمـلائي أثنـاء كتابـة تلـك الأرقـام.[١٣]

ومـن الجديـر بالذكـر هنـا عـدم وجـود أي إخبـاريّ أو مـؤرخ يونـاني أو أي أحـد آخـر مـن المفكريـن قـام بذكـر هـذا الحـدث أو حتـى بالإشـارة إليـه ضمنيـاً، وذلـك حتـى العصـور القديمـة المتأخـرة بـل وحتـى خـلال العـصر البيزنطـي. وأشـار ديـو كاسـيوس إلى مـكان حفـظ

لفائـف الـبردي عـلى أنـه كان مبنـى يقـع عـلى رصيـف المينـاء ويُسـتخدم كمخـزن، ومـن خـلال مـا توصلنـا إليـه عـن طريـق الوصـف الـذي قدمـه تيتـوس ليفيـوس بـأن هـذا البنـاء كان (pulcherrimum monumentum) (أثـراً فاخـراً)، وبالإضافـة إلى ماذكـره أوروسـيوس بـأن تلـك البنايـة كانـت تقـع عـلى الأرصفـة، يمكننـا اسـتنتاج أنهـا كانـت توجـد داخـل المينـاء الحـربي الملـكي.

٢٥٦. ماركوس تيرينتيوس فارّو. نقش نحاسيّ من طبعة A. Thevet، «Les vrais pourtraits et vies des hommes illustres»، باريس، ١٥٨٤.

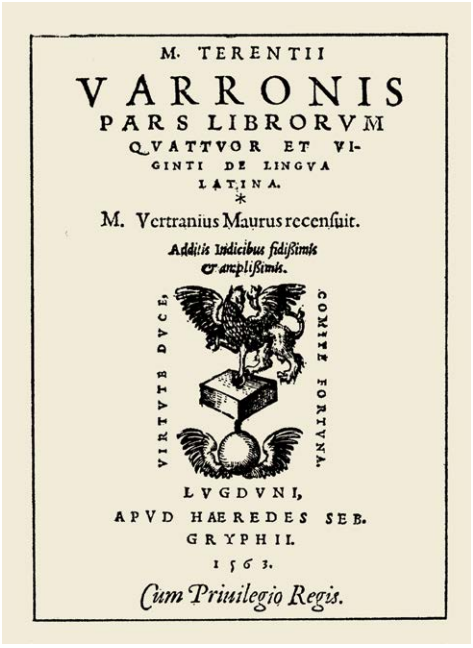

٢٥٥. M. Terentius Varro، «De lingua Latina»، ليون، apud haeredes Sebastiani Gryphii، ١٥٦٣.

ويزودنـا ديـو كاسـيوس وحـده بمعلومـة إضافيـة مفيـدة، وهـي أن الكتـب المحروقـة كانـت ذات جـودة عاليـة، ومـن الواضـح أنـه يقصـد هنـا المـادة التـي كُتبـت عليهـا، كـما أشـار إلى ذلـك أيضـاً العديـد مـن المؤرخـين. ودعونـا نتذكـر أيضـاً أن فئـة مـن الكتـب المحفوظـة في مكتبـة القـصر كانـت توصَـف بمصطلـح (ἐκ τῶν πλοίων) (مـن السـفن)، وهـي عبـارة عـن كتـب كانـت تخـدم أغراضـاً متنوعـة عـلى مـتن السـفن التـي كانـت تجـوب البحـر المتوسـط وغالبـاً مـا كانـت ترسـوا في الإسـكندرية، وكان قباطنـة هـذه السـفن يُجـبَرون عـلى تسـليم مـا

بحوزتهم من كتب إلى لجنة مسؤولة عن تقييم محتواها، وبعدها كان يتم في الحال نسخ جميع الكتب التي تخدم الفلسفة العامة للمكتبة والقائمة على جمع المادة العلمية ثم تسليم النُسخ إلى أصحاب الكتب، في حين كانت تُصادَر النُسخ الأصلية لإيداعها في المكتبة مما يضمن عدم احتواء كتبها على أخطاء إملائية كثيرة، والتي بطبيعة الحال كانت تَنتج عن السرعة التي تتطلبها عملية النسخ برمتها، وإذا أخذنا في الاعتبار أن الإسكندرية كانت تعد أكثر موانئ البحر المتوسط ازدحاماً، فلابد وأن هذه الورشة كانت بمثابة مركز نسْخ مجهز على درجة عالية، ويحتوي على مخازن من لفائف البردي الفارغة، ويعمل به كَتَبَة أكْفاء، ربما يحملون مؤهلات عالم لغوي.

والآن يأتي السؤال التالي ليطرح نفسه: لماذا كان هناك ٤٠,٠٠٠ لفافة فارغة من ورق البردي في مخازن الميناء الحربي أثناء ذلك الوقت؟ لقد تم بالفعل تأييد أنها كانت محفوظة لتجهيز أول مكتبة عامة في روما، حيث كانت هذه هي خطة قيصر لملء الفراغ الكبير المتعلق بالحياة الفكرية في العاصمة الرومانية. في الواقع، وعلى الرغم من وجود مكتبات خاصة ثرية في المنازل الرومانية كمكتبة لوكولّوس القديمة، ومكتبة فارّو، وشيشيرون وأتيكوس، إلا أنه لم تكن هناك مكتبة عامة في لا روما ولا في إيطاليا بأكملها.

قام قيصر بتكليف محب الكتب وجامعها ماركوس تيرينتيوس فارّو بتنظيم مكتبة عامة، واستجاب الأخير للدعوة كما كَتب في الوقت نفسه دليلاً يتعلق بتنظيم المكتبات تحت عنوان (bibliothecis)، ولكن هذا العمل لم يصل إلينا،[١٤] وقد توفي قيصر قبل رؤية هدفه وهو يتحقق، في حين حمل الراية من بعده صديقه المخلص أثينيوس بوليو الذي بنى عام ٣٩ ق. م. مكتبة بأمواله الخاصة[١٥] كانت عبارة عن مبنى مزدوج يضم بشكل منفصل القسمين اليوناني واللاتيني، وقد كانت هذه المكتبة المزدوجة بمثابة القبلة منذ ذلك الحين وحتى أواخر العصور القديمة، ولكن أيضاً خلال عصر النهضة الإيطالية فيما بعد.

إن كل ما تم ذكره حتى الآن لا يشكل دليلاً على اتهام قيصر، كما أنه لا يؤيد نظرية تدمير أو حرق جزء كبير من مكتبة البطالمة، فعلى العكس من ذلك تشير المعلومات والأخبار التي وصلت إلينا منذ العصر الإمبراطوري إلى أن المكتبة استمرت في كونها كنز المعرفة خلال فترة الحضارة اليونانية الرومانية، وذلك نظراً لأنه تم تحويلها إلى مؤسسة إمبراطورية لاحقاً.

٢٥٧. مسلّة كليوباترا بين أنقاض المكتبة والمتحف.

٢٥٨. كليوباترا ويوليوس قيصر. نقش بواسطة J.C. Armytage من طبعة
«The Works Of Shakespeare. The Imperial Edition»، حوالي عام ١٨٩٠. المصدر: StMU History Media.

حول الملكة كليوباترا

كانت ملكة مصر كليوباترا السابعة (٦٩ – ٣٠ ق. م.) وابنة بطليموس الثاني عشر افليتيس تعدّ آخر السلالة البطلمية خلال نهاية العصر الهلينستي وبداية دمج مصر تحت حكم روما.[١٦] وتولى ابنها بطليموس الخامس عشر قيصرون الحكم شكلياً فقط وتم إعدامه بأمر من أوكتافيوس. تمكنت كليوباترا من جذب انتباه يوليوس قيصر وماركوس أنطونيوس، وبذلك استطاعت التواجد في قلب الحياة السياسية في روما خاصة بعد اغتيال قيصر، وكان لدى هذه المرأة شديدة الذكاء اهتمامات فكرية متنوعة، على رأسها أنها

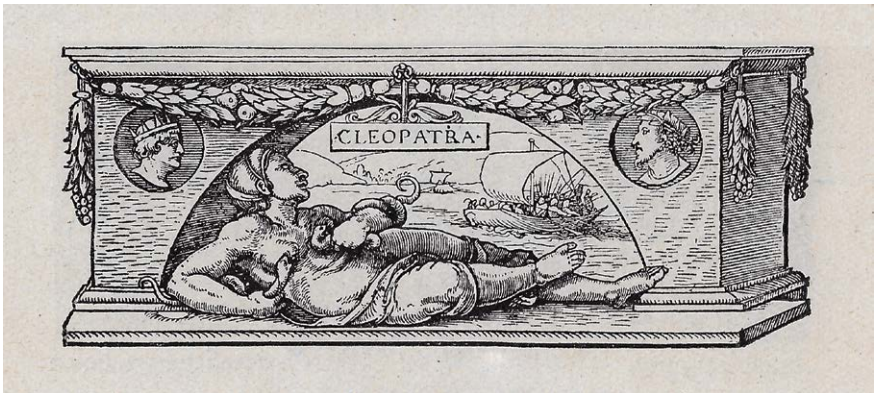

٢٥٩. لوحة مرسومة لكليوباترا بواسطة Hans Holbein. من طبعة
«...Divi Hilarii Pictavorum episcopi lucubrationes»، بازل، Froben، ١٥٢٣.

كانت - وفقاً لبلوتارخوس – تعد الوحيدة من بين سلالة البطالمة التي أجادت اللغة المصرية تحدثاً وكتابة.[١٧] وبالإضافة إلى ذلك نجد أن الفيلسوف اليوناني وكاتب السير الذاتية السالف الذكر يتحدث بإطراء عن فكرها واهتماماتها المعرفية المتنوعة.[١٨]

تشكّلت دائرة من العلماء الشباب حول ماركوس أنطونيوس وكليوباترا ممن ساروا على نهج أبقراط، ومن بينهم ديوسكوريديس – الطبيب الشخصي للملكة – وفيلوتاس من أمفيسا وغيرهما من الأطباء الذين كان لهم رأي في شؤون الإدارة بالقرب من كليوباترا.[١٩] فعلى سبيل المثال ووفقاً لمقتطفات من بعض البرديات التي يعود تاريخها إلى القرن الأول قبل الميلاد، كان هناك مسؤول يُدعى أثيناغوراس يحمل رتبة (ἀρχίατρος) (كبير الأطباء) حيث امتدت سلطته إلى الكهنة المصريين الذين كانوا يمارسون فن الطب، وفي الوقت نفسه كان هناك شخص

٢٦٠. عمود من الحجر الجيري تم تكريسه لكليوباترا السابعة، عُثر عليه في الفيوم تقريباً حيث يصوّر الملكة على الأرجح بصفتها حاكماً ذكراً، كما يحتوي النقش في أسفل العمود على آثار لون أحمر، باريس، متحف اللوفر، E ٢٧١١٣.

يُدعى خريسيرموس وكان معلماً لهيراكليديس من إريثريس حيث تمت الإشارة إليه بصفته (ἐπὶ τῶν ἰατρῶν) (رئيس الأطباء)، وليس من المستبعد قيامه بواجبات مماثلة لتلك التي كان يقوم بها أثيناغوراس.[٢٠] لقد تطورت علاقة كليوباترا الشخصية بديوسكوريديس وذلك بسبب

٢٦١. كليوباترا على نقش من طبعة Johann Faber،
«In Imagines illustrium ex Fulvii Ursini bibliotheca...»، أنتويرب،
ex officina Plantiniana، apud Ioannem Moretum، ١٦٠٦.

اهتماماتهما المشتركة المتعلقة بعلم الأدوية وخاصة صناعة العطور (انظر، كلاوديوس جالينوس (ἐκ τῶν Κλεοπάτρας κοσμητικῶν περὶ σταθμῶν καὶ μέτρων)، ولكن اهتمامات كليوباترا امتدت كذلك إلى فنون التجميل الفردية (ἡ κομμωτικὴ Κλεοπάτρας τέχνη).[٢١]

وفي النهاية تجدر الإشارة إلى أن كليوباترا شاركت في عبادة ديونيسوس التي تم إدخالها في عهد بطليموس فيلوباتور، ثم عادت للظهور مرة أخرى خلال عهد بطليموس افليتيس. لقد تضمنت عبادة ديونيسوس (وعلى وجه التحديد «ديونيسوس الجديد») طقوساً سرية

سُـمّيت بالعربـدة، كانـت تشـارك فيهـا كاهنـات يرقصـن بنشـوة وحـماس أثنـاء حملهـن السـيوف والثعابـين بأيديهـن.

وللمـرة الأخـيرة نلاحـظ وجـود ربـط بـين أفـراد السـلالة البطلميـة والآلهـة في الديانـة المصريـة اليونانيـة، كـما يظهـر في حالـة بطليمـوس افليتيـس وابنتـه كليوباتـرا، حيـث تـم إعـلان بطليمـوس عـلى أنـه «νέος Διόνυσος» «ديونيسـوس الجديـد»، وكليوباتـرا بصفتهـا «νέα Ἴσις» «إيزيـس الجديـدة»، ويـدل اسـتخدام الصفـة «νέος» «الجديـد» عـلى فكـرة تناسـخ الآلهـة، وذلـك اسـتناداً إلى اللقـب الرسـمي الـذي حظـي بـه بطليمـوس في ذلـك الوقـت وهـو «Βασιλεύς Νέος Διόνυσος Πτολεμαῖος» «الملـك ديونيسـوس الجديـد بطليمـوس»[٢٢]

٢٦٢. كليوباترا وهي تتناول الطعام مع أنطونيوس قبل انتحارها، G. Boccaccio، «De mulieribus claribus»، أوم ١٤٧٩.

تمهيد الفصل الثاني عشر

سـيتم في هـذا الفصـل تنـاول موضوعـات عامـة تتعلـق بدمـج مـصر تحـت الحكـم الرومـاني، حيـث كانـت تابعـة بشـكل كلّي للإمبراطـور نفسـه بـدءًا مـن أغسـطس، كـما سـيتم التحـدث عـن مبـادرة الإمبراطـور الرومـاني السـالف الذكـر مـن أجـل تأسـيس مكتبـة جديـدة في الإسـكندرية تضاهـي مكتبـة المتحـف عـلى حـد تصـوره والتـي كان يطلـق عليهـا سيباسـتيون، وبعـد ذلـك سـيتم التعـرض للحالـة التـي سـادت مـصر خـلال الفـترة البيزنطيـة وحتـى الاسـتيلاء عليهـا مـن قِبـل العـرب عـام ٦٣٦ م، وفي الوقـت نفسـه سـوف تتـم الإشـارة إلى مـا أُشـيع مـن نقـل عـدد كبـير مـن الكتـب مـن مكتبـة الإسـكندرية إلى القسـطنطينية في سـبيل إنشـاء أول مكتبـة جامعيـة في عهـد الإمبراطـور قنسـطنطيوس الثـاني، كـما سـيتم التحـدث كذلـك عـن حـرق المكتبـة التـي تـم إنشـاؤها في معبـد السـيرابيوم - والتـي كانـت تُسـمى بالمكتبـة الابنـة - مـن قبـل متعصبـين مسـيحيين.